العلاقات الايرانية – الصينية

٢٠٠١–٢٠٠٦

م.م. حيدر عبد الواحد الحميداوي

مقدّمة :

ترتبط إيران والصين بعلاقات سياسية واقتصادية وعسكرية جيدة وتتشابه سياساتهما الخارجية في كثير من الأحيان ، غير أن هناك تبايناً في النظم السياسية في البلدين ،أي أن الصين تتبع أيديولوجية علمانية شيوعية ويحكمها حزب شمولي واحد هو الحزب الشيوعي الصيني فيما تتبع إيران أيديولوجية دينية إسلامية ولا يعتمد نظامها السياسي على الحزب الواحد بل هناك تعددية حزبية وثقافية في البلاد ، ناهيك عن التباين في العملية الإصلاحية التي تتبعهما كل أي من الدولتين لإصلاح بنيتهما الاقتصادية والسياسية والاجتماعية لتتطابق مع التطورات المتسارعة في العالم . إذ يدور سجال ونقاش حاد بين مختلف القوى السياسية حول العملية الإصلاحية في إيران ،حيث هناك نظرتان الأولى تتعلق بالمحافظين اللذين يحبذون الطريقة الصينية في الإصلاح . وينطلق هؤلاء من ان النظامين اللذين يحكمان في إيران والصين هما نظامان أيديولوجيان يختلفان عن الأنظمة الغربية الليبرالية وعلى هذا الأساس ولكي لا نمس النظام السياسي ذا الإيديولوجية الإسلامية في إيران ينبغي ان يقتصر الأمر- وكما فعلوا في الصين – على الإصلاحات الاقتصادية (وبالدرجة الثانية السياسية) من أعلى هرم السلطة لأن الإصلاحات السياسية على المستوى الشعبي ستجرنا إلى متاهات والى الديمقراطية من الطراز الغربي وبتبعية للغرب . والولايات المتحدة الأميركية ، ويعد هذا الأمر في نظرنا احد الأسباب المهمة وراء التطور الذي شهدته العلاقات الإيرانية الصينية في السنوات الأخيرة.

ومما لا شك فيه إن أهمية محاولة استجلاء الموقف الصيني وتفاعلاته على الصعيد الدولي يجيء بالأساس من ان الصين باتت تعد بين مصاف الدول الكبرى في عالمنا المعاصر ليس فقط نتيجة قدراتها العسكرية الهائلة التي جعلتها تشغل المكانة الثالثة من حيث القدرة النووية بعد الولايات المتحدة والاتحاد الروسي وإنما لشغلها المكانة من حيث مستوى حجم الناتج القومي الإجمالي ، ناهيك عن القوة الديموغرافية التي تتمتع بها الصين نظراً لعدد

السكان الذي بلغ ملياراً و٤٠٠ مليون نسمة . لقد توجهت أنظار الساسة الإيرانيون إلى هذه القوة الصاعدة التي يمكن إن تمثل ثقلاً مضاداً للهيمنة الأميركية في نظام أحادي القطبية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي خاصة وان منطقة الشرق الأوسط بصفة عامة وإيران بصفة خاصة باتت تزخر بالعديد من القضايا المعقدة التي تسعى الصين لان تكون طرفاً فاعلاً فيها خاصة وهو ما تبدى عبر تطور الموقف الصيني إزاء قضية البرنامج النووي الإيراني .

ومهما يكن الأمر ،فقد أصبح الصعود الصيني المترتب على الثورة الصناعية والاقتصادية الضخمة التي يعيشها العملاق الأصفر ، إحدى أهم حقائق عصرنا،وربما صح القول انه التطور الاشد تأثيرا في سائر الأحداث والتطورات العالمية اليوم ،ففي تاريخ الثورتين الصناعيتين البريطانية والأميركية ، استغرق الأمر خمسين عاماً من اجل أن يتضاعف متوسط الدخل الفردي ،وهي مهمة تحققت في الصين في غضون عقد واحد . أما السبب فيمكن القول، ببساطة ، في إن الثورتين الأوليين كانتا مدعوتين لإنتاج تقنيتهما شرطاً لإحداث الازدهار ، فيما تستطيع الصين حالياً استيراد الكثير من التقنيات من الدول التي سبقتها في التقدم الصناعي .

من أجل ذلك كلّه ، تجلّت بوضوح أهمية دراسة العلاقات الإيرانية الصينية ، لا سيما في ظل الاهتمام المتزايد من كلا الطرفين في تطويرها ، وفي ظل أيضا التعطّش الصيني المتزايد على النفط الإيراني كشرط أساس في ديمومة تطورها الاقتصادي والتكنولوجي ، وللمحافظة على وزنها الدولي وتربعها العرش العالمي كإحدى أهم الدول المتقدمة فيه .

لم تكن الصين وايران صديقتين على الدوام ، ولم تبدأ العلاقات الدبلوماسية بين البلدين الا سنة ١٩٧١ وكان المعلقون السياسيون يتحدثون عنهما باعتبار أنهما "من المستعبد ان يكونا شريكين "[١]. ومع ذلك ، ما من شك في ان علاقتهما غدت اقوى منذ بداية القرن الجديد ويعود ذلك الى توفر الارادة السياسية لقيادتي البلدين وعزمهما على مواصلة تطوير العلاقات . خاصة وان الصين وايران امتان وحضارتان كبيرتان ومؤثرتان ،ومن شأن تعزيز التعاون بينهما تدعيم السلام والاستقرار ومكافحة مايسمى بالارهاب في منطقة اسيا الوسطى . كما يتقاسمان الهواجس والقلق ازاء تزايد النفوذ الاميركي في اسيا الوسطى ويشتركان بمشكلات وازمات مع الادارات الاميركية المتعاقبة . ويتبادل البلدان زيارات قمة رغبة في التعاون في مجالات الغاز والصناعات النفطية وقطاع البتروكيماويات ،والبنية التحية لخطوط الانابيب وانشاء طرق سريعة ، كما تواصل تدعيم الصين لايران بتكنولوجيا الاسلحة الصينية ، في ظل معادلة البترول الايراني في مقابل التكنولوجيا والتجهيزات العسكرية ، وهي المعادلة المسيطرة على التوجه الخارجي الايراني ، من ناحية ، وما تحتله وتلعبه التكنولوجيا من دور مهم في السياسة الخارجية، خاصة في الحالة الايرانية. وفي المقابل، تتضح حقيقة ان الدبلوماسية والمواقف السياسية الصينية تفوح منها رائحة النفط، حيث تنتهج الصين لما يعرف بدبلوماسية النفط التي ترمي الى توثيق العلاقات مع الدول النفطية التي يتم استيراد النفط منها ، وتتمركز هذه الديبلوماسية على جيران الصين . ومن الاهمية بيان ان سياسة الاحتواء المزدوج والمقاطعة التي فرضتها الادارة الاميركية ضد ايران ، والتجاوب الذي ابدته الدول الغربية في تنفيذها ، كانت سبباً رئيساً في نمو العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين البلدين خلال الاعوام الثلاثة والعشرين الماضية ، خاصة حين بدأت العقوبات الاقتصادية الاميركية على ايران منذ عام١٩٩٦ ، من خلال قانون داماتو[٢]. كما كان العامل الحاسم في تطوير العلاقات بين البلدين صعوبة حصول ايران ، خاصة بعد قيام الثورة الاسلامية عام ١٩٧٩ ،على التكنولوجيا فائقة الحساسية التي تدخل في صناعة المفاعلات وتوليد الكهرباء وانشاء السدود والصناعات الكيماوية والتكنولوجية.

ومن جانبها ، تحرص ايران على اقامة علاقات سياسية واقتصادية استراتيجية مميزة مع الصين التي كانت احدى اهم الدول التي زودتها بالاسلحة خلال حربها مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٨). وظلت الصين ، بما يتوافر لها من خبرات ، خلال العقدين الماضيين ، المصدر الرئيسي لتكنولوجيا الصناعات الكيماوية والالكترونية .

في سنة ٢٠٠٠ التقى الرئيس الايراني وقتئذ، محمد خاتمي ، (١٩٩٧-٢٠٠٥) ،مع نظيره الصيني (جيانج زمين) ، للمرة الاولى ، واكد على الحاجة الى اقامة "نظام سياسي واقتصادي عالمي جديد ، منصف، عادل ومنطقي، (يكون متحرراً من الهيمنة وسياسة القوة ، ومبنياً على المساواة)[٣].

وقد أبدت الولايات المتحدة الاميركية قلقها المتزايد من التعاون العسكري القائم بين ايران والصين خاصة في اعقاب التجربة الناجحة التي اجرتها ايران في عام ٢٠٠٠ على صاروخ يبلغ مداه الفاً وثلاثمائة كيلومتر، فقد اعلن المتحدث بأسم وزارة الدفاع الاميركية في ١٩ تموز ٢٠٠٠ ان الولايات المتحدة ابلغت روسيا والصين بقلقها ازاء المساعدة التي يقدمها البلدان الى برنامج الصواريخ الايراني . وقال ان واشنطن قلقة جداً للمساعدة التي تتلقاها أيران في برامجها المختلفة احياناً من روسيا واحياناً اخرى من الصين.[٤]

وأضاف ان بلاده أعربت عن قلقها بهذا الخصوص الى حكومتي روسيا والصين وستواصل ابداء مخاوفها ازاء كل تصرف يسهم في نشر تكنولوجيا الصواريخ . واعتبر ان تجربة صاروخ (شهاب٣) تسمح لايران بضرب تجمعات القوات الاميركية في الشرق الاوسط ،وكذلك مهاجمة الدول الاخرى في المنطقة . واكد المتحدث الاميركي انه يمكن لصواريخ ايران ان تصل الى بعض المناطق في روسيا مشيراً الى ان هذا يتوقف على المكان الذي يطلق منه الصاروخ، واوضح ان مخاوف واشنطن تتعلق بصواريخ ذات مدى اكبر تقوم أيران بتطويرها ايضاً .واشار الى صاروخ (شهاب٥) الذي يعتقد انه عابر للقارات .[٥]

تطور العلاقات الايرانية – الصينية ٢٠٠١– ٢٠٠٦ م :

ظلت الصين ، بما يتوافر لها من خبرات ،خلال العقدين الماضيين ، المصدر الرئيسي لتكنولوجيا الصناعات الكيماوية والالكترونية ، حيث ارتفع التبادل التجاري بين ايران والصين في عام ٢٠٠١ ، الى ما يقرب من ٣,٣ مليار دولار[٦]، متضاعفاً اربع مرات خلال السنوات من ١٩٩٨-٢٠٠١ . ولا تزال الصين من أهم مصدري السلاح الى ايران ، على خلفية الحرص الايراني على استمرار وتدعيم العلاقات مع ايران بما يؤمن الرغبة في تدفق امدادات النفط ، حيث ان الصين هي المستورد الثاني للبتروكيماويات من ايران .

وقد ساهمت العلاقات الايرانية – الصينية في تقويض العقوبات الاميركية ضد ايران . وقد عاقبت ادارة بوش الشركات الصينية اثنتين وستين مرة لانتهاكها اجراءات الولايات المتحدة او المراقبة الدولية بشأن نقل تقنية الاسلحة الى ايران ودول اخرى . كما قدمت وكالة المخابرات المركزية الاميركية تقريراً الى الكونغرس الاميركي خلاصته ان الشركات الصينية ساعدت ايران في التحرك والمضي نحو هدفها للوصول الى الاكتفاء الذاتي في انتاج الصواريخ الباليستية [٧]. كما تعد ايران حالياً ثاني اكبر مصدر للنفط للصين وتؤمن طهران ١٤% من النفط االصيني المستورد من الخارج ، حيث تشارك الشركات النفطية الصينية في الاستثمار بالمشاريع النفطية في ايران . وتحذو الشركات الصينية في هذا المجال حذو الشركات الاوربية التي تحاشت الحظر الاميركي المفروض على ايران وصناعتها النفطية . فعلى سبيل المثال ، فقد حصلت الشركات الصينية عام ٢٠٠٠ ، على امتياز لاستخراج الغاز الطبيعي ، كما وقعت شركات صينية اتفاقيات لاقامة محطات تكرير نفط في طهران وتبريز وانشاء محطة نفطية شمال ايران بما قيمته ١٥٠ مليون دولار ، كما قامت شركة (سينوبك) الصينية في عام ٢٠٠١ ببناء رصيد نفطي ضخم في ميناء (نكا) على ضفاف بحر قزوين ، شمال ايران . كما قامت بتصليح مصافي للنفط في مدن طهران وري وتبريز [٨] . وتبدي الحرص الايراني على ترقية وتنمية اللعلاقات مع الصين ، عبر انشاء لجنة للتجارة مع الصين تهدف لتطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين ، وتأمل من خلالها ان يرتفع التبادل التجاري بنهاية عام ٢٠٠٥ ، الى خمسة مليارات دولار . واقامة العلاقات الثنائية على اساس مؤسساتي متجسداً في اللجنة الاقتصادية الايرانية - الصينية المشتركة،والتي تعقد اجتماعاتها بصورة منتظمة ، وتعمل على تطوير العلاقات الشاملة، وتوقيع وثائق التعاون في مجال الطاقة والتجارة والاقتصاد والتسويق والخدمات الفنية والزراعة والسياحة والمعلوماتية[٩].

وحرصاً من الجانبين على ديمومة وتطوير العلاقات بينهما ، تعهدت كل من ايران والصين في ١٧ مارس/ آذار عام ٢٠٠٢ ببذل مزيد من الجهود لتنمية علاقات الصداقة والتعاون بينهما . واشارتا الى ان العلاقات الجيدة بين

البلدين تفيد السلام في المنطقة والعالم . وقد جاء ذلك على لسان الرئيس الايراني محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥) وعضو مجلس الدولة الصيني (وو يى) التي زارت طهران خلال اجتماعها والذي تناولا فيه العلاقات الثنائية وخاصة في المجالين التجاري والاقتصادي .

وفي اثناء اللقاء ، قال خاتمي ان ايران تولي اهمية حيوية لتنمية العلاقات مع الصين التي حققت انجازات ملحوظة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي في السنوات الاخيرة ، واضاف ان الصين وايران ، كدولتين ذاتا حضارة عريقة ، قدمتا اسهامات هائلة للبشرية ، واعرب عن امله في ان تبذل الدولتان جهوداً جديدة لتنمية الصداقة والتعاون التقليديين بينهما لخدمة السلام في المنطقة ، واكد الرئيس الايراني ان هناك امكانات كبرى لتنمية التعاون بين الصين وايران ،وخاصة في المجالين التجاري والاقتصادي.[١٠] .

ومن جانبها ذكرت ووبى ، ان ايران بوصفها دولة هامة في منطقة غرب اسيا والخليج تلعب دوراً هاماً في شؤون المنطقة والعالم .وقالت ان العلاقات بين الصين وايران شهدت نمواً في مختلف المجالات،مشيرة الى ان الصين على استعداد لزيادة تنمية التعاون الاقتصادي مع ايران من اجل تعميق علاقات الصداقة والتعاون الجيدة القائمة بالفعل .[١١]

وقد ترأست (وو) مع نائب الرئيس الايراني ورئيس هيئة الادارة والتخطيط (محمد ستاريفار) في ١٧ اذار الاجتماع الحادي عشر للجنة الاقتصادية الصينية الايرانية المشتركة ، وخلال الاجتماع بحث الجانبان وناقشا وجهات النظر بالتفعيل بشأن المشروعات والمسائل المتعلقة بالتعاون الاقتصادي والتجاري ،وتعهدا باستكشاف السبل والامكانيات لتعزيز الروابط الاقتصادية الثنائية.[١٢]

كما اجتمعت السيدة (وو) عضو مجلس الدولة الصيني في ١٨ مارس/اذار بالنائب الاول للرئيس الايراني (محمد رضا عارف) وخلال المحادثات قال عارف ان كلا من ايران والصين تتمتع بقدرة كبيرة على دعم التعاون الثنائي والاقليمي والدولي . وقال عارف انه مسرور بنتائج اجتماعات الدورة الحادية عشر للجنة الاقتصادية المشتركة بين الصين وايران ودعا لعقد اجتماعات للخبراء لبحث التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية والعلمية .[١٣] .

ومن جانبها دعت (وو) الى دعم التعاون بين الدولتين .وقالت ان ايران تلعب دوراً هاماً في المنطقة والعالم بأسره. واكدت على معارضة الصين لفرض اردة الدول الكبرى على الدول الاخرى ، كما اكدت حرص الصين على دعم العلاقات على اساس الاحترام المتبادل والمساواة مشيرة الى ان الصين حريصة ايضاً على التعاون مع ايران في مجال الطاقة وصناعة البتروكيماويات واقامة مشروع مترو الانفاق .[١٤] .

وكانت زيارة (وو) تلك ممهدة للزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الصيني (جيانغ تسه مين) الى ايران، التي وصلها في ١٨ نيسان ٢٠٠٢ حاطاً في مدينة شيراز الايرانية القديمة في مستهل زيارته بدعوة من الرئيس الايراني محمد خاتمي ، وقال جيانغ في بيان مكتوب صدر لدى وصوله ان زيارته تهدف الى زيادة التفاهم والثقة المتبادلة وتعميق الصداقة وتوسيع التعاون بين البلدين ، واعرب عن اقتناعه بأن زيارته سيكون لها دور ايجابي في تعزيز النمو الشامل لعلاقات التعاون الودي بين الصين وايران في القرن الجديد ،واضاف ان العلاقات الودية الثنائية

ترجع الى ما يزيد على الفي عام. وقال جيانغ ان الدولتين تمتعتا بعلاقات تعاون ودي مستمرة في قطاعي السياسة والاقتصاد وان الصين تشعر بالرضا ازاء ذلك . واشار الى انه من المؤكد ان يحقق التعاون الودي الثنائي نمواً اكبر من خلال الجهود المشتركة .[١٥]

وخلال زيارته الى طهران ، اجتمع الرئيس الصيني (جيانغ تسه مين) في ٢٠ نيسان مع (مهدي خروبي) رئيس مجلس الشورى الاسلامي الايراني ، وقال جيانغ ان خروبي ساهم في العلاقات الودية الصينية الايرانية ، مشيراً الى ان زيادة تعزيز علاقات التعاون الودي الثنائية يفيد المصالح الرئيسية للدولتين واالشعبين . واشارالى ان المجلس الوطني لنواب الشعب الصيني والمجلس الايراني لعبا دوراً هاماً في الحياة السياسية كل في بلاده ، وان توثيق الاتصالات الثنائية سيسهم في تحقيق التفاهم المتبادل وتدعيم علاقات التعاون الودي بين البلدين .[١٦]

ومن جانبه ذكر خروبي ان ايران والصين تشتهران بحضارتهما القديمة وتاريخهما الطويل . واضاف انه الوقت الحالي فأن الدولتين تتمتعان بعلاقات جيدة في القطاعات السياسية والاقتصادية والثقافية . واضاف ان الجانب الايراني مستعد لاستكشاف مجالات جديدة للتعاون وتعزيز علاقاته مع الصين . ووصف الاتصالات البرلمانية بانها جزء هام من هذه العلاقة .[١٧]

وفي اليوم نفسه ، عقد الرئيس الصيني الزائر جيانغ تسه مين جلسة محادثات رسمية مع الرئيس الايراني محمد خاتمي حول العلاقات الصينية الايرانية كما تناولت القضايا الاقليمية والدولية محل الاهتمام المشترك . وخلال اللقاء وصف الرئيس خاتمي الشعب الصيني بأنه شعب عظيم قائلاً ان الصين شهدت نمواً سريعاً في المجالات الاقتصادية والاجتماعية بينما ترتفع مكانتها الدولية باطراد . واكد خاتمي ان ايران تعلق اهمية خاصة على الحفاظ على العلاقات مع الصين ونموها واضاف ان زيارة الرئيس جيانغ الحالية ستعزز بالتاكيد العلاقات الثنائية.[١٨]

وبدوره قال جيانغ ان الصين وايران دولتان تتمتعان بحضارات قديمة واشار الى ان الاجداد في الدولتين اقاموا علاقات من خلال طريق الحرير وساهموا في نمو حضارة العالم . وقال جيانغ ان الدولتين عملتا على تعزيز وتنمية التعاون الودي في المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية . واضاف ان الصين وايران دولتان ناميتان وبينهما تشابه او تطابق في الرأي حول سلسلة من القضايا الدولية والاقليمية .[١٩]

واوضح ان تعزيز التعاون في الشؤون الاقليمية والعالمية وهو الامر الذي يتمشى مع المصالح الرئيسية للدولتين من المتوقع ان يساهم في الحفاظ على السلام والاستقرار الاقليمين والدوليين .

وحول العلاقات الاقتصادية والتجارية الثنائية اشار جيانغ الى ان الصين وايران حققتا تقدماً ملموساً في هذه الناحية حيث يسجل حجم التجارة ارتفاعاً سنوياً. كما ان نطاق التعاون الاقتصادي والتكنولوجي يتوسع باستمرار. وذكر جيانغ ان الحكومة الصينية تعلق اهمية على العلاقات الاقتصادية والتجارية الصينية الايرانية وان الاقتصاديات الثنائية مكملة لبعضها البعض بشكل كبير واضاف ان الصين مستعدة للارتقاء بهذه العلاقة لمستوى جديد من خلال الجهود المتبادلة .[٢٠]

وقال جيانغ ان الصين تساند مبادرة الرئيس خاتمي لاجراء حوار بين الحضارات المختلفة ، وهي مستعدة للقيام بدور ايجابي في مثل هذا الحوار. وذكر جيانغ ان الحضارارت يمكن تعزيز تنميتها مع بناء الثقة طالما ان جميع الدول في العالم تحترم كل منها الاخرى وتتعامل معها على قدم المساواة ، واضاف ان الصين مستعدة لتعزيز الحوار والتعاون مع ايران وغيرها من الدول من اجل اقامة نظام عالمي سياسي واقتصادي جديد وعادل . واشار جيانغ الى ان السلام والتنمية يظلان الموضوع الرئيسي للعصر كما ان اتجاه التعددية القطبية لم يتغير.[٢١]

وقال ان الصين تنتهج سيايسة خارجية مستقلة وسلمية وتؤيد الحفاظ على السيادة الوطنية ووحدة الاراضي والاحترام. واوضح ان الصين ضد أي شكل من اشكال الهيمنة او الارهاب من اجل الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة .

ومن جانبه قال خاتمي ان الصين تنتهج سياسة خارجية مستقلة وسلمية وتؤيد الحفاظ على السيادة الوطنية ووحدة الاراضي الاميركية والاحترام .واوضح ان الصين ضد اي شكل من اشكال الهيمنة اوالارهاب من اجل الحفاظ على السلام العالمي وتعزيز التنمية المشتركة، ان الصين وايران تشتركان في وجهات نظر متطابقة او متماثلة حول القضايا الدولية الكبرى . واكد خاتمي ان ايران تعارض الارهاب والعنف بجميع اشكاله وتجلياته ، وهي مستعدة للمساهمة في تخفيف التوتر بالاشتراك مع غيرها من الدول [٢٢].

كما تناولت المحادثات بين الطرفين قضايا اقليمية كثيرة ، لعل اهمها القضية الافغانية والعراقية والفلسطينية ، وقد تطابقت وجهات نظر البلدان حول الموقف من هذه القضايا .

وبعد المحادثات وقعت الصين وايران ست وثائق على التوالي حول التعاون في مجال البترول والغاز ، تجنب الازدواج الضربي ،البريد،التعاون في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات ، النقل البحري ، تنفيذ خطط للتبادلات الثقافية للفترة من ٢٠٠٣-٢٠٠٥ ، حول اقامة مجلس اعمال مشترك .[٢٣]

وخلال اليوم ،٢٠نيسان ، كان الرئيس الصيني (جيانغ) قد التقى مع علي اكبر هاشمي رافسنجاني رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام في ايران ، وقد تبادلا الاراء حول العلاقات الثنائية والقضايا الدولية محل الاهتمام المشترك . وقال رافسنجاني الذي رحب بجيانغ بحرارة ان الشعب الايراني يثق بالشعب الصيني وتولي ايران اهتماماً كبيراً بالتعاون مع الصين . واضاف ان التعاون الودي في المجالات المختلفة بين البلدين ينمو بسلاسة مشيراً الى ان تبادل قادة البلدين للزيارات حافظ على قوة دفع ساهمت في تعميق التفاهم بين الجانبين .[٢٤]

ووصف جيانغ رافسنجاني بانه صديق قديم للصين قائلاً ان الزعيم الايراني لعب دوراً نشطاً في تعزيز العلاقات الصينية الايرانية . واضاف انه منذ اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين قبل ثلاث عقود حقق التعاون الودي الثنائي في القطاعات السياسية والاقتصادية والتجارية والثقافية نتائج مثمرة بفضل الجهود المنسقة لقادة البلدين . واكد ان تعزيز العلاقات مع ايران سياسة ثابتة للصين مشيراً الى ان العلاقات الودية الصينية ستحقق تقدماً اكبر تماشياً مع المبادئ الخمسة للتعايش السلمي وبالجهود المشتركة .[٢٥]

كما تبادل جيانغ وجهات النظر مع الزعيم الايراني حول الوضع في اسيا الوسطى والمعركة ضد الارهاب والصراع الاسرائيلي الفلسطيني .

وقال جيانغ ان ايران كدولة مهمة في غرب اسيا ومنطقة الخليج لعبت دوراً هاماً في الشؤون الاقليمية. واضاف ان الصين وايران تشتركان في وجهات نظر متطابقة او متشابهة حول العديد من القضايا الدولية والاقليمية الكبرى مشيراً الى ان توثيق التعاون الثنائي من شأنه ان يساعد على حمأية حقوق ومصالح الدول النامية والسلام والاستقرار الاقليمي.

وحول مكافحة الارهاب اكد جيانغ ان البلدين يؤيدان مكافحة الارهاب بكافة صوره بما يتفق مع قرارات الجمعية العامة للامم المتحدة ومجلس الامن ذات الصلة . غير انه قال ان مكافحة الارهاب يجب ان تقدم دليل حقيقي واهداف صحيحة مشيراً الى ضرورة معارضة اي توسيع عشوائي للاهداف او ازدواجية المعايير. وقال جيانغ ان موقف الصين هو ضرورة التعامل مع العلاقات بين الدول طبقاً للاهداف والمبادئ المحددة في ميثاق الامم المتحدة وهذه العلاقة يجب ان تقوم على اساس المساواة والاحترام المتبادلين .[٢٦]

وفي اليوم الاخير من زيارته، التقى الرئيس الصيني في ٢١ نيسان ٢٠٠٢ مع اية الله العظمى السيد علي خامنئي المرشد الاعلى للثورة الاسلامية الايرانية ، واعرب السيد خامنئي عن ترحيبه الحار بجيانغ وقال ان ايران والصين بينهما تاريخ طويل من الاتصالات وان الشعب الايراني ينظر دائماً الى الشعب الصيني على انه صديق . وقال ان علاقات التعاون الثنائية بين ايران والصين شهدت تطوراً مطرداً معرباً عن امله في ان يتم تعزيز اواصر الصداقة بين البلدين في المجالات المختلفة .[٢٧]

وقال جيانغ ان الصين وايران دولتان هامتان في اسيا وقد لعبتا دوراً هاماً في الشؤون الاقليمية والدولية وقال انه يعتقد ان التعاون الثنائي سوف يصل الى مستوى جديد في مجالات عديدة خلال القرن الجديد على اساس الاحترام المتبادل والمساواة .[٢٨]

وفي ٢٤ آب ٢٠٠٣ ، سافر وزير الخارجية الايراني الدكتور كمال خرازي الى بكين لاجراء المزيد من المحادثات الاقتصادية مع نظيره الصيني (وو) ، مانحا الاولوية لـ"النقل وبناء السدود ، ومحطات الطاقة ، والصناعات البتروكيماوية ، الى جانب مشاريع الغاز والنفط ".[٢٩]

وخلال زيارته الى بكين ، التقى وزير الخارجية الايراني في ٢٥ آب بالرئيس الصيني(هوجين تاو) ، الذي اكد للوزير الزائر ان الصين تعارض الانتشار النووي بجميع اشكاله ولكنها تؤيد التعاون الدولي من اجل الاستخدام السلمي للطاقة النووية ،وقال لخرازي (ان الصين تقدر موقف ايران بشأن تعزيز التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتصريحات ايران الايجابية ازاء قضية توقيع بروتوكول اضافي لمعاهدة عدم انتشار الاسلحة النووية).[٣٠]

وقد اطلع خرازي الرئيس الصيني (هو)على موقف ايران بشأن القضية النووية .واكد ان ايران لاتعتزم تطوير اسلحة نووية وان برنامجها السلمي للطاقة النووية يتمتع بشفافية كاملة . وقال ان ايران مستعدة للتعاون مع الوكالة .

وقال هوجين تاو لخرازي ان الصين تعلق أهمية كبيرة على علاقاتها مع ايران وتأمل في تطوير العلاقات على اساس مبادئ الاحترام المتبادل لسيادة ووحدة الاراضي الاقليمية وعدم العدوان المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للجانب الاخر والمساواة والمنفعة المتبادلة والتعايش السلمي.[٣١]

واشار الرئيس الصيني الى ان العلاقات الصينية الايرانية نمت بسلاسة خلال الاعوام الماضية وتميزت بتبادل الزيارات على مستوى عال والتعاون السلمي في مجالات التجارة والطاقة والاتصالات والنقل.

وقال هو "ان أيران اصبحت شريكاً تجارياً هاماً للصين في الشرق الاوسط ".[٣٢]،واضاف "نحن نقدر الحكومة الايرانية لمساندتها القوية للصين بشأن قضية تايوان ، ونشكرها لذلك".[٣٣] . واوضح (هو) ان الصين وايران دولتان ناميتان في اسيا وان الجانبين يصران على بناء نظام سياسي واقتصادي عالمي جديد عادل ومعقول.

واضاف (هو) ان اقتصاد الدولتين مكملان لبعضهما البعض كما ان امكانيات التعاون كبيرة . ومن جانبه اكد خرازي ان ايران تأمل في توسيع التعاون مع الصين في جميع المجالات . وابلغ هو تحيات الرئيس الايراني محمد خاتمي وقال ان تبادل الزيارات على مستوى عال بين الدولتين دفع نمو العلاقات الثنائية للامام .[٣٤]

وقد ازداد حجم التجارة بين البلدين في سنة ٢٠٠٣ بنسبة ٥٠% عما كانت عليه في سنة٢٠٠٢ ، فقد وصل حجم التبادل التجاري بين الصين وايران الى ٣,٣ مليار دولار.[٣٥] ولكن التجارة لم تكن وحدها التي تقرب مابين البلدين .

وحرصاً من الجانبين ، الايراني والصيني ، على ديمومة وتطوير العلاقات بينهما في كافة المجالات ، عقد في بكين في ٨نيسان ٢٠٠٤ الاجتماع الثاني عشر للجنة الصينية الايرانية للتعاون الاقتصادي والتجاري والعلمي والتكنلوجي ، وقد ترأس الجانب الصيني نائب رئيس مجلس الدولة الصيني (تسنغ بي يان) فيما ترأس الجانب الايراني نائب الرئيس الايراني (محمد ستار يفار)،وتبادل الطرفان وجهات النظر حول تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية والعلمية والتكنولوجية .[٣٦]

وقال تسنغ ان الصين وايران ، باعتبارهما دولتين ناميتين ، متكاملتان من الناحية الاقتصادية وتتمتعان بأمكانات كبيرة للتعاون . وان تعزيز تعاونهما في مجالات التجارة والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا وتعزيز التنمية المشتركة ذو اهمية كبيرة بالنسبة لهما .وذكر تسنغ ان السنوات الاخيرة شهدت نمواً سريعاً في التجارة الثنائية وان مشروع مترو الانفاق الذي تعاقدت الصين على اقامته في ايران يمضي بسلاسة ، واضاف ان المنتجات والمعدات الصينية تتمتع نسبياً بقدرة تنافسية من ناحية الجودة والتكنولوجيا والسعر. واعرب عن رغبة الصين في العمل مع ايران لاستكشاف افاق التعاون في مجالات النفط والغاز ، والنقل ،والكهرباء ،والاتصالات ،والفلزات اللاحديدية ، واقامة المشروعات وغير ذلك، قائلاً انه طالما التزم الجانبان بمبادئ الثقة المتبادلة والمصداقية ،سيحقق تعاونهما تقدماً جديداً .[٣٧]

من جانبه ، اعرب ستاريفار عن اعجابه بالانجازات التي حققتها الصين منذ تبنيها لسياسة الاصلاح والانفتاح . وقال انه يفضل جهود قادة الجانبين ، يتم تدعيم العلاقات الودية الصينية الايرانية بصورة مستمرة . وقد حقق التعاون الثنائي تقدماً في السنوات الاخيرة ،ومازالت هناك امكانات كبيرة لمواصلة التنمية . واعرب عن اعتقاده بأن الاجتماع سيزيد من تعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية والعلمية والتكنلوجية بين البلدين ، وانه ستتاح امام الشركات المزيد من فرص التعاون .[٣٨]

وفي اليوم ذاته ، ٨ نيسان ، اجتمع الرئيس الصيني (هوجين تاو)مع نائب الرئيس الايراني محمد ستاريفار حيث اكد ان الصين ترغب في المزيد من تعزيز التبادل والتعاون مع ايران في المجالات ودفع علاقات الصداقة الصينية الايرانية المتمثلة بالاستقرار الطويل والمشتملة على مضامين متوافرة الى مستوى اعلى بجهود مشتركة مع ايران .[٣٩]

وقال ستاريفار ان ايران والصين ظلتا تحافظان على العلاقات الودية والتعاون الجيد في مختلف المجالات ، وان ارأؤهما المشتركة في نواحي عديدة تساعدهما على تنمية اقتصادي البلدين والحفاظ على السلم في العالم معرباً عن امله في تعزيز مزيد من التعاون مع الصين في مجالات التنقيب عن الغاز الطبيعي واستخراج الموارد المعدنية وتطوير المواصلات وغيرها .[٤٠]

وخلال لقائه مع وزير الخارجية الصيني في شهر اب ٢٠٠٤ ، اكد الامين العام للمجلس الاعلى للامن القومي الايراني (حسن روحاني)على وجود وجهات نظر مشتركة بين البلدين ازاء القضايا الاقليمية والدولية ستوفر ارضية مناسبة للمشاورات المكثفة والمستمرة بين طهران وبكين .[٤١]

وأفادت وكالة مهر للانباء ان روحاني اضاف ان ايران والصين تساندان سيادة الشعوب ووحدة اراضي الدول، وتعتقدان ان المشكلات الدولية يجب حلها بشكل سلمي وتجنب اللجوء الى القوة وان كلا البلدين يعارضان السياسة الاحادية الجانب في العالم . وحول القضايا النووية اوضح روحاني ان أيران تحترم القوانين الدولية وستبدي مرونة كافية من اجل بناء الثقة شريطة ان تحفظ حقوقها الوطنية وان لاتواجه مشكلة في تنفيذها .

واعرب روحاني عن ارتياحه لمستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية بين ايران والصين متوقعا ان يصل حجم التبادل التجاري بين البلدين الى سبعة مليارات دولار. من جانبه اعرب وزير الخارجية الصيني (شينغ)في هذا اللقاء عن دهشته وسعادته للتطور السريع الذي شهدنه ايران خلال الاعوام الاخيرة ، مشيراً الى ان الحكومة الصينية ترحب بتوسيع العلاقات مع ايران في شتى المجالات لما فيه مصلحة شعبي البلدين، وثمن شينغ مواقف الجمهورية الايرانية تجاه وحدة الصين .[٤٢]

وقال ان الحكومة الصينية تعارض اي شكل من اشكال التهديد والغطرسة وتعتقد بوجوب حل الخلافات عن طريق الحوار بشكل سلمي . وقال : ان ايران اثبتت حسن نواياها في التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية والتوقيع على البرتوكول الاضافي . واعرب عن اعتقاده بضرورة تسوية الملف النووي الايراني داخل الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، موضحاً ان بلاده تعارض اي شكل من اشكال التهديد والقوة في هذا الشأن .[٤٣]

وقد دشنت نهاية عام٢٠٠٤ على مستوى العلاقات الايرانية الصينية بعقد ماعرفت بـ(صفقة القرن)[٤٤]، وهي الاتفاقية التي وقعت بين ايران والصين في طهران في تشرين الثاني ٢٠٠٤ في مجال الغاز الطبيعي ،وقيل انها تعادل مابين ٧٠ و١٠٠ مليار دولار. ووقع على المذكرة سميت (مذكرة التفاهم للتعاون النفطي على المدى البعيد)وزير النفط الايراني (بيجن نامدار زنكه) ورئيس اللجنة الصينية للتنمية والاصلاحات (ماكاي). وتنص هذه المذكرة على التعاون المشترك بين ايران والصين في مجالات النفط والغاز والبتروكيماويات وتعزيز التعاون الثنائي في قطاع الطاقة على المدى البعيد وتشكيل لجنة مشتركة للتعاون النفطي والغازي .[٤٥]

واستناداً الى مذكرة التفاهم هذه تقوم شركة النفط الحكومية الصينية (ساينوبك)بشراء ١٠ ملايين طن من الغاز الطبيعي المسال (L.N.G) سنوياً من ايران على مدى ٢٥ عاماً . كما ستتولى شركة ساينوبك الصينية مشروع تطوير حقل ياداوران النفطي في ايران (بالقرب من الحدود العراقية) مقابل شرائها (١٥٠) الف برميل من النفط يومياً على مدى ٢٥ عاماً وبأسعار السوق السائدة .[٤٦]

وتشير الدلائل على الوصول الى حقل النفط هذا سوف يقطع شوطاً طويلاً بأتجاه تلبية الطلب الصيني المتصاعد بشدة على النفط . وفي ذلك الوقت قال وزير النفط الايراني ،بيجان زنكنه ،ان ايران كانت اكبر مزود للنفط الصيني ،وانها تريد ان تكون شريكها التجاري على المدى الطويل . وقال (ان اليابان هي مستورد الطاقة رقم واحد منا لاسباب تاريخية ...ولكننا نود اعطاء الافضلية للصادرات الى الصين).[٤٧]

وفي حقيقة الامر،فأنه منذ سنوات عديدة تحاول ايران استغلال احتياجاتها من الغاز الطبيعي الا ان فشلها في تأمين اسواق خارجيةكان يقف دائماً بينها وبين تحقيق هذا الحلم ،غير ان صفقتها التي وقعتها مع الصين لتزويدها بالغاز الطبيعي المسال قد مكنتها من الدخول في مفاوضات مع الهند (التي هي الاخرى وقعت على اتفاقية مماثلة لاستيراد الغاز الطبيعي الايراني)حول خطة لانشاء خط لانابيب الغاز من ايران الى الهند عبر باكستان .

وقد اعتبر رئيس لجنة الامن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الاسلامي الايراني (علاء الدين بروجردي)خلال لقائه بمساعد وزير الاتصالات في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ،ان اتفاقية ايران والصين في مجال الغاز الطبيعي تعد منعطفاً للتعاون الاقتصادي بين البلدين .[٤٨]

واشار النائب بروجردي ، الى العلاقات التاريخية والعريقة التي تربط ايران والصين وراى ان تعزيز هذه العلاقات انما هي بسبب اعتماد زعماء البلدين سياسة استراتيجية لتطوير التعاون بين طهران وبكين ورأى ان زيادة تبادل الزيارات بين كبار المسؤولين في كلا البلدين عاملاً مؤثراً في رفع مستوى العلاقات الثنائية .

ومن جانبه ، اعرب مساعد وزير الاتصالات في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عن ارتياحه لحضوره في مجلس الشورى الاسلامي ووصف العلاقات بين ايران والصين بالتاريخية مشيراً الى القواسم المشتركة الكثيرة التي تربط البلدين مؤكداً رغبة كبار المسؤولين في بلاده لتعزيز العلاقات الشاملة مع طهران .[٤٩]

واشار الى المشاكل التي تواجهها الدول المستقلة في العالم بما فيها الجمهورية الاسلامية الايرانية والصين في مختلف المجالات الاقليمية والدولية واعتبر وجهات نظر البلدين في الكثير من القضايا متقاربة للغاية وشدد على اهمية التعاون بين الجانبين للمساعدة في اقرار الامن والاستقرار في ربوع العالم .[٥٠]

واقترح السفير الايراني في الصين (فريدون فردينيجاد) في مقابلة خاصة مع وكالة انباء الصين الجديدة (شينخوا) في ١٤ حزيران ٢٠٠٥ ان تضع ايران والصين خطة طويلة الاجل لزيادة التبادلات بين شعبي البلدان وزيادة التفاهم المتبادل ،وقال ان الصين وايران لديهما تاريخ طويل من الحضارة . وتتقاسم البلدان اراء متطابقة اومتشابهة حول العديد من المسائل الدولية والاقليمية،خاصة المتعلقة بمكافحة الارهاب والهيمنة والتطرف . وقال ان كل بلد منهما تولي اهتماماً لحماية وتطوير ثقافتها وتحترم الاختلافات في ثقافة وديانة كل منهما .واضاف انه بزيادة تبادلات

الزيارات رفيعة المستوى ،خاصة في الاعوام الاخيرة ، فقد حقق تعاون البلدين انجازات كبيرة .وقد بلغ حجم التجارة الثنائية في ٢٠٠٤ نحو ٧ مليارات دولار اميركي .[٥١]

واوضح فردينيجاد انه لاتزال هناك امكانات كبيرة في التعاون الاقتصادي وان البلدين يستطيعان تعزيز التعاون في مجالات الطاقة والموارد المعدنية والاتصالات والسياحة .واعرب عن امله بان تسجل الصين ايران كمقصد سياحي للمواطنين الصينيين حتى يستطيع المزيد من الصينيين معرفة ايران بشكل افضل .

وتوقع فردينيجاد بان تلعب الصين دوراً نشطاً في المسائل الدولية والاقليمية التي ستسهم بشكل بناء في العلاقات الثنائية والسلام والاستقرار بالعالم .وقال ان الصين تستطيع ان تؤثر بصورة اكبر على مسائل انضمام ايران الى منظمة التجارة العالمية ومسألة ايران النووية .[٥٢]

وقال فردينيجاد : ان ايران والصين دولتان مهمتان في غرب وشرق اسيا على الترتيب . وقد ربط طريق الحرير بين البلدين منذ عصور قديمة "اننا نستطيع ان نرى بوضوح اهمية اعادة بناء طريق الحرير ،الذي من المؤكد انه يستطيع ان يؤدي الى مزيد من الاستقرار والرخاء لشعوب الدول الاسيوية" واشار الى انه يتعين على الدول المطلةعلى طريق الحرير ان تعيد بناءه من خلال تعزيز دول منظمة شانغهاي . واضاف ان بناء طريق الحرير سوف يساعد على زيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الاسيوية . كما سيساعد بالاضافة الى ذلك على تعزيز الحوارات بين قادة الدول الاسيوية واقامة اطار سياسي جديد في اسيا .[٥٣]

وفي ١٣ تشرين الاول ٢٠٠٥ بحث وزير الخارجية الايرانية (منوشهر متكي) ووزير خارجية الصين (لي تشاو شينغ) في بكين تنمية العلاقات الثنائية بين ايران والصين والتطورات الاخيرة التي تشهدها المنطقة والعالم ، ووصف وزير الخارجية الصيني العلاقات بين طهران وبكين بأنها متينة وقال ان بلاده تنظر نظرة استراتيجية إلى علاقاتها مع إيران.[٥٤]

ووصف شينغ مستقبل العلاقات بين البلدين بالمزدهرة واعرب عن امله ان تشهد العلاقات بين البلدين المزيد من التطور في ظل الحكومة الايرانية الجديدة (حكومة محمود احمدي نجاد)واصفاً مواقف طهران وبكين من الكثير من القضايا الدولية بالمشتركة مشدداً على تعزيز التعاون بين الجانبين في المحافل الدولية ومن بينها منظمة الامم المتحدة ومنظمة شنغهاي للتعاون وباقي المحافل الدولية الاخرى عبر تبادل الاتصالات والمشاورات ، واكد شينغ ان بلاده تدعم المواقف المبدئية لايران في مجال الموضوع النووي والمبنية على حرمة الدين الاسلامي لانتاج الاسلحة النووية والالتزام باتفاقيم (N.P.T) واخلاء منطقة الشرق الاوسط من الاسلحة النووية ومواصلة المفاوضات مع الاتحاد الاوربي في تسوية القضية النووية في اطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية والاستعداد للتعاون مع البلدان الاخرى .[٥٥]

بدوره اشاد وزير الخارجية الايراني بالموقف المبدئي للصين ازاء البرنامج النووي الايراني المخصص للاغراض السلمية وتسوية القضية في اطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقال ان ايران تشيد بموقف الصين الداعي الى حقها في الاستخدام السلمي للطاقة النووية .

واشار منوشهر متكي الى اعلان طهران الاخير باستئناف المفاوضات مع الاتحاد الاوربي حول ملفها النووي دون شروط مسبقة مؤكداً ان المفاوضات هي افضل طريق لحل القضية ،واعتبر متكي تعاون ايران الشامل والشفاف مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية خلال السنتين الماضيتين كانت لاجل بناء الثقة مشدداً على احترام ايران لمواقف بعض الدول من ضمنها الصين في مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية.(٥٦)

ومن اجل المزيد من التطور في العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين ، عقد في مدينة شانغهاي الساحلية بشرق الصين في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥ ملتقى دراسة فرص الاستثمار في ايران والصين في الصناعات الصغيرة ، وشارك في الملتقى رئيس غرفة التجارة والصناعة والمناجم في ايران (علي تقي خاموشي) ورئيس غرفة تجارة ايران والصين (اسد الله عسكر اولادي) واربعون ممثلاً عن الشركات والتجار الايرانين . وتم في الملتقى بحث كيفية الاستثمارات في الصناعات الصغيرة والمتوسطة في ايران والتسهيلات التي يمكن توفيرها في هذا المجال .(٥٧)

كما افتتح في جزيرة كيش جنوبي ايران بتاريخ ١٨ شباط ٢٠٠٦ ملتقى التعاون بين ايران والصين في مجالات النفط والغاز والبتروكيماويات والطاقة الحديثة ، وبحث الملتقى افاق التعاون بين البلدين بحضور الخبراء النفطيين ومدراء الشركات العاملة في مجالات النفط والغاز والبتروكيماويات والطاقة الحديثة ، وشرح المدير التنفيذي لشركة (بتروبارس) (غلام رضا منو جهري) خلال هذا الملتقى محاور التعاون بين البلدين في هذه المجالات مشيراً الى مزايا الشرق الاوسط في مجالات مصادر الطاقة مثل النفط والغاز والطاقات الحديثة وكذلك حاجة الصين المتزايدة الى واردات النفط بالنظر الى النمو المتصاعد لاقتصادها وطلب تعاون البلدين في سياق عملية تتقدم باستمرار.(٥٨)

وفي ٢٨شباط ٢٠٠٨ قال المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية (ليوجيان تشاو) ان الصين تأمل في ان تتمكن ايران والاطراف المعنية الاخرى (الولايات المتحدة والترويكا الاوربية) من اتخاذ اجراءات ايجابية وان تظهر مرونة ضرورية لخلق ظروف لتحقيق تسوية ملائمة للقضية النووية الايرانية . ورداً على سؤال حول زيارة العمل الى ايران التي اختتمها لتوه نائب وزير الخارجية الصينية (ليو تسنغ) ، قال (ليو) ان الصين وايران عقدتا محادثات ((معمقة)) و ((مريحة))حول الازمة النووية الايرانية .(٥٩)

وخلال الزيارة ، اجتمع (ليو) على التوالي مع الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد ورئيس المجلس الاعلى للامن القومي الايراني (علي لاريجاني) وعقد مشاورات سياسية مع نائب وزير الخارجية الايراني مهدي سفارى .

وشرح (ليو) موقف الصين الخاص بالازمة النووية الايرانية للجانب الايراني واعرب عن امل الجانب الصيني في ان اتحل القضية سلمياً عن طريق المفاوضات في اطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية .(٦٠)

وقال المتحدث ان الجانب الايراني اعرب عن استعداده لحل القضية في اطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية ويرغب في مواصلة التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية لايجاد حل .

واضاف ليو ان الصين تشيد بالتقدم في العلاقات الصينية الايرانية منذ اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين قبل خمسة وثلاثين عاماً وتعهد بتعزيز التعاون الثنائي في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية .(٦١)

ولا يزال العامل الاقتصادي يمثل مفصلاً من مفاصل العلاقات بين ايران والصين ، وان لم يكن اللبنة الاولى في مسيرة العلاقات بين البلدين ، ويتأتي ذلك من حرص الجانبين على ديمومة وتطوير وتيرته التي تنمو بخطى ثابتة ومستمرة ،ففي ١٨ نيسان ٢٠٠٦ عقد في بكين ملتقى التعاون الاقتصادي والتجاري والسياحي المشترك بين ايران والصين في منطقة نينغ شيا الواقعة في شمال غرب الصين ، وشارك في الملتقى نحو ٢٠٠ ممثل من ٧٠ شركة ومؤسسة صينية في القطاعات الزراعية والاقتصادية والسياحية والصناعات الغذائية ،واقيم الملتقى برعاية شركة عمار الصينية وشركة بامجال بكين الايرانية وبتعاون غرفة التجارة الايرانية في الصين . واقيمت على هامش الملتقى ثلاثة اجتماعات حول الزراعة ونقل التقنية والتجارة والاستثمار والتعاون بين ايران ونينغ شيا في القطاع السياحي.[٦٢]

وفي الاسبوع الاخير من شهر نيسان ٢٠٠٦ ، تم التوقيع في طهران على عقد بيع بموجبه الصين لايران خمسين قطار ركاب بقيمة ستين مليون دولار تقريباً ، وسيتم تمويل الصفقة الايرانية بنسبة ٨٥% بواسطة قروض تمنحها الصين الى ايران التي ستتسلم القطارات خلال ٢٨ شهراً [٦٣]

ويأتي هذا العقد في وقت تحاول الولايات المتحدة الاميركية اقناع الصين بدعم قرار مجلس الامن الدولي بفرض عقوبات تجارية على ايران لحثها على التجاوب مع المطالب الغربية بالتخلي عن برنامجها النووي . وهي المسألة التي اثارها الرئيس الامريكي جورج بوش في الاسبوع الثالث من شهر نيسان خلال لقائه مع الرئيس الصيني (هوجين تاو) في واشنطن ، وهو الامر الذي ترفضه الصين حتى الان رفضاً قاطعاً لمالديها من علاقات صناعية وتجارية مهمة مع ايران ، وتزويد ايران للصين بالنفط ، فيما تحاول بكين تنويع مواردها من الطاقة .[٦٤]

واعطى مجلس الامن الدولي طهران مهلة حتى الثامن والعشرين من شهر نيسان / ابريل٢٠٠٦من اجل تعليق انشطة تخصيب اليورانيوم بناء على طلب من الوكالة الدولية للطاقة الذرية . وتسعى الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون الى التوصل الى اتفاق على فرض عقوبات في حال عدم تجاوب ايران .

كما اقيم في ميناء شنغهاي الصيني حفل حضره مسؤولون من الجمهورية الاسلامية الايرانية والصين لتدشين وتسمية اربع بواخر ايرانية عابرة للمحيطات ، وقد سميت الباخرة التي تستوعب ٧٣ الف طن للبضائع بـ"الخليج الفارسي "وهي الرابعة من هذا النوع تدخل الاسطول البحري الايراني ، وقد طلبت شركة الملاحة البحرية الايرانية من شركة (جيانغ فان)الصينية في شنغهاي صنع سبع باخرات عابرة للمحيطات حيث تم تسليم اربع منها لحد الان[٦٥] .

وفي ٩ حزيران ٢٠٠٦ جرت في طهران مراسيم التوقيع على اتفاقية تنفيذ عمليات التنقيب وتطوير النفط والغاز في حقل كرمار الايراني بين ايران والصين ، وخلال المراسيم صرح مساعد وزير النفط ومدير عام شركة النفط الوطنية الايرانية (غلام حسن نوذري) بأن هناك فرصة مناسبة للتعاون السياسي والاقتصادي بين ايران وبكين ، واعرب نوذري عن امله بأن يتمكن الجانبان من خلال الحفاظ على مصالحهما الوطنية من التوقيع على اتفاقيات اكبر في مجال التنمية [٦٦].

وأضاف نوذري اننا بدأنا خطوة كبيرة وشهد انتاجنا من النفط خلال الاشهر الماضية زيادة بلغ اكثر من ١٥٠ الف برميل . واضاف ان ابرام اربع اتفاقيات لمراحل ١٩ و٢٠ و٢١ و٢٢ من حقل بارس الجنوبي تجري حالياً مباحثات بشأن تنفيذ ثلاثة مشاريع كبيرة لـ ((ال ان جي)) .ووصف نوذري زيارة رئيس الجمهورية الاسلامية الايرانية (محمود احمدي نجاد)الى الصين ومرافقة وزير النفط له ستكون نقطة تحول في تنمية العلاقات بين البلدين سيما في مجال الطاقة .[٦٧]

من جانب آخر أكد سفير الصين الذي شارك في المراسيم المذكورة اعلاه على تعزيز التعاون بين ايران والصين واصفاً سرعة التقدم الاقتصادي في ايران بانها جيدة جداً

لقد دعا الرئيس الصيني هو جين تاو في ١٦ حزيران ٢٠٠٦ الى تعزيز العلاقات بين ايران والصين لدى استقباله للمرة الاولى الرئيس الايراني الجديد محمود احمدي نجاد ، الذي زار الصين حيث حضر كمراقب قمة امنية لدول اسيا الوسطى في شنغهاي ، وقال هو جين تاو مخاطباً الرئيس (عندما كنتم رئيساً لبلدية طهران دعمتم أوساط أصحاب الأعمال الصينية في ايران والان وقد أصبحتم رئيساً امل ان تتوافر لنا فرص عديدة للتقدم اكثر في العلاقة بين الصين وايران)[٦٨] ، وجاء كلام الرئيس الصيني لدى استقباله نظيره الايراني في شنغهاي عاصمة الصين الاقتصادية والمالية . واتى اللقاء غداه قمة منظمة شنغهاي للتعاون الذي تتمتع فيها بصفة مراقب في وقت تدرس فيه طهران عرضاً قدمته الدول الكبرى ومن بينها الصين يهدف الى اقناعها بتعليق تخصيب اليورانيوم . ومن جانبه وصف الرئيس الايراني محمود احمدي نجاد ان اي سلام يفرض من الخارج ويقوم على اساس التمييز في المعاملة لن يدوم .[٦٩]

وقد صرح (علي اكبر جوان فكر) مستشار رئيس الجمهورية الايرانية لشؤون الاعلام بعد عودته مع رئيس الجمهورية من اجتماع شنغهاي :ان الدول الاعضاء في منظمة شنغهاي تشمل حوالي نصف عدد نفوس العالم واذا وافق ذلك الاوضاع السياسية والامنية والاقتصادية والثقافية الحساسة في عالم اليوم، فأن هذه المنظمة تحتل موقعاً مميزاً على صعيد العلاقات الدولية . واضاف مستشار رئيس الجمهورية في حديثه لصحيفة الوفاق الايرانية : ان الادارة الذكية والحكيمة والعلمية التي تسيطر على سياسات الجمهورية الاسلامية الايرانية جعلت الشعب الايراني يلعب دوراً مميزاً في المعادلات الاقليمية والدولية ، لذلك فأن مشاركة الرئيس احمدي نجاد في هذا الاجتماع وأي اجتماع دولي اخر تكون محور اهتمام المجتمع الدولي .[٧٠]

واضاف جوان فكر : ان مشاركة قادة ايران والصين وروسيا في اجتماع قمة شنغهاي ادت الى اهتمام قادة بعض الدول الغربية بقضايا هذه القمة وخاصة اللقاءات المنفصلة التي تم عقدها على هامش القمة بين رؤوساء هذه البلدان الثلاثة ، حتى ان وسائل الاعلام الغربية طالبت الرئيس الايراني خلال المؤتمر بالادلاء ببعض الايضاحات حول فحوى مباحثات الرئيس احمدي نجاد والرئيس الروسي فلاديمير بوتين والرئيس الصيني هوجنتاو. وعبر جوان فكر عن ارتياح الرؤوساء الثلاثة للمباحثات المستقلة فيما بينهم حول القضايا الثنائية والاقليمية والدولية ، وقال : ان الروؤساء الثلاث اكدوا على التعاون الاقتصادي والسياسي والتجاري والصناعي فيما بينهم .[٧١]

واعرب جوان فكر عن توقعه بأن تؤدي هذه التأكيدات الى احداث تطورات هامة في العلاقات الايرانية الروسية –الصينية .واضاف :في الوقت الذي تحاول فيه بعض الدول التي تعتمد على ترساناتها من اسلحة الدمار الشامل فرض منطق العنف والظلم والتهديد والارهاب على العالم ، فان التنسيق والتعاون بين الدول الداعية للسلام والاستقرار والامن والعدالة واحترام حقوق الشعوب ستعزز من توقعات وامال الشعوب وثقتها بنفسها.

وسيراً على خطى التعاون الاقتصادي والتجاري المثمر والمتطور بين ايران والصين ، وقعت الجمهورية الاسلامية الايرانية والصين في ٢٦ حزيران ٢٠٠٦ مذكرة تفاهم لانشاء مصنع لانتاج الالمنيوم بقيمة مليار دولار في مدينة شيروان التابعة لمحافظة خراسان الشمالية الواقعة شمال شرق ايران ، ووقع مذكرة التفاهم مسؤولون صينيون ومسؤولون من محافظة خراسان الشمالية . وقالت وكالة (شينخوا)الصينية : ان من المقرر ان يتم انشاء هذا المصنع على مسافة ١٣٠ هكتاراً في مدينة شيروان البالغ سكانها ١٦٠ الف نسمة على بعد ٦٠كيلو متراً من مدينة بجنورد مركز المحافظة .[٧٢]

وكانت مجموعة (غدير) الايرانية للاستثمارات ومجموعة (سي تيك) الاستثمارية الصينية قد وقعتا في عام ٢٠٠٥ اتفاقاً لانشاء مصنع لانتاج الالمنيوم في جنوب ايران ، على ان تبلغ طاقة هذا المصنع في المرحلة الاولى بعد تدشينه ٣٠٠ الف طن سنوياً ومن ثم يرتفع الانتاج الى مليون طن في المرحلتين الثانية والثالثة .وتشير الدراسات الى ان احتياجات ايران الهائلة من الغاز والاستثمارات الجيدة ، فان انتاج الالمنيوم يمكن ان يتمتع بمزايا نسبية للتصدير للاسواق العالمية .وقد شهدت الصين تطوراً ملحوظاً في صناعة الالمنيوم وتنتج لوحدها ٦,٧ مليون طن، اي ما يقرب من ربع الانتاج العالمي لهذه المادة .[٧٣]

النفط ودوره في تطور العلاقات الايرانية الصينية :

يحتل النفط مكانة مركزية في العلاقات التبادلية بين الصين وايران ، وتلعب الاعتبارات المحلية والاقليمية والدولية دورها في ابراز هذه المكانة وتطويرها . وفي هذا المجال ،تبرز دلالة توقيع البلدين لاتفاق طاقة ضخم يمتد لمدة ٢٥ عاماً، في تشرين الاول ٢٠٠٤ ، بقيمة ٧٠ مليار دولار ، تزود بموجبه ايران الصين بالغاز السائل والنفط ، وتتولى الصين تطوير حقل ياداوران الايراني العملاق للنفط ، والذي تقدر احتياطاته بنحو ثلاثة مليارات برميل ، اضافة الى اتفاق آخر لبناء مصفاة تكثيف غاز في مدينة بندر عباس، جنوب ايران ، في غضون السنوات الثلاثة التالية . في وقت تبرز فيه الحاجة الايرانية الماسة للاستثمارات الخارجية ، لاسيما بعد بروز تباطؤ وتيرة الاستثمارات الغربية في صناعة النفط الايرانية .[٧٤]

كما تدرك ايران بصورة جيدة اهمية النفط في المشروع التنموي الصيني ، فالصين بلد يعيش فيه ما يناهز المليار و٣٠٠مليون نسمة ، ويمتلك اقتصاداً مزدهراً واستثنائياً بمعدل نمو سنوي متواصل ،وغير مسبوق مابين ٩-١٠ % ، وبالتالي باتت الصين تعتمد اعتماداً متزايداً على النفط المستورد . خاصة وانها تقع في منطقة شرق اسيا وهي منطقة فقيرة نسبياً بالنفط ، حيث انها لم تتمكن حتى الوقت الراهن من انتاج اكثر من ثلاثة ملايين برميل ، وتستورد حالياً نحو نصف مليون برميل [٧٥] ، وهو ما نسبته حوالي ٤٠% من متطلباتها النفطية ، وبصورة اساسية

من ايران وعمان واليمن واندنوسيا . وتبلغ الواردات الصينية من الشرق الاوسط حوالي ٦٠% ، وهي النسبة التي ربما ترتفع في عام ٢٠٢٠ الى ٩١% [٧٦] بينما مازالت الصين تستخدم الفحم الحجري في كثير من المجالات لتوليد الطاقة .

وفي الوقت الذي تبلغ فيه احتياطيات الصين النفطية المثبتة قرابة ١٨ تريليون برميل [٧٧] ،فان وارداتها النفطية تشكل ثلث استهلاكها للنفط الخام . وعلى الرغم ان الصين استطاعت القيام باكتفاء ذاتي في النفط لعقود طويلة ، فان ضغوط النمو الاقتصادي والاداء السيئ لشركات النفط الحكومية دفعا الصين الى الاستيراد النفطي لاول مرة من الخارج عام ١٩٩٣ . وتزايد هذا الاعتماد ليتخطى حجم المستورد منه في عام ٢٠٠٠ الـ ٦٠ مليون (بقيمة ٩,١٤ مليار دولار اميركي)،فضلاً عن ١٦٥ مليون طن هي حجم الانتاج المحلي . ويفرض هذا التعطش الصيني للنفط ظهور البترول في مناطق لم تكن في دائرة اهتمام السياسة او مناطق اخرى لها تاريخ من الازمات مع الصين ، وفي ضوء حقيقة ان الصين ستصبح احد اكبر ثلاثة اقتصادات في العالم خلال نصف قرن على اكثر تقدير، كما ان التوسع الاقتصادي وتزايد وتطور حركة التصنيع والتوسع في برنامج صواريخ الفضاء ونمو الاستهلاك المحلي في اكبر سوق داخلية في العالم قد دفع حجم الطلب على النفط والغاز الى التزايد ، وهو ماسيجعل الصين في المستقبل المنظور مستهلكاً رئيسياً للنفط في العالم ، ويوجب اهتماماً بعلاقاتها مع الدول النفطية [٧٨]. من جهة اخرى ، لم يستطيع الغاز الطبيعي ان يسد الاستهلاك المتزايد من الطاقة ، لاسيما ان مساهمته لاتصل الى ٣% من الحجم الكلي لاستهلاك الطاقة [٧٩] والثابت انه منذ ان ولدت جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٤٩ ، وهي تمتلك على ارضها ثلاثة حقول نفطية تنتج ١٢٠ الف طن من النفط الخام سنوياً كما تم اكتشاف ثلاثة حقول نفط جديدة خلال السنوات الخمس الاخيرة وتلك انتجت ٢٠ مليون طن من النفط . وهناك توقعات بان يصل انتاج هذه الحقول الثلاثة عام ٢٠١٠ الى ٥٠ مليون طن سنوياً، ويقارب نفطها على النفاذ بعد ذلك . اذ ان المعلومات المتوفرة حتى الان تشير الى احتمال نفوذ مخزون الصين بعد نحو ٢٠عاماً[٨٠] ،مالم يتم صرف العديد من مليارات الدولارات للتنقيب ومحاولة الاستخراج ،الامر الذي يجعل الاستيراد ارخص تكلفة .

ويعد استخراج النفط بالنسبة للصين مكلفاً في معظم الحقول الصينية بسبب الاعتماد على تقنيات قديمة، غير ان الحاجة الملحة للطاقة تجعل الاستمرار في استخراج النفط منها ذات اولوية .

ومع تزايد الادراك بان استيراد النفط وتصدير المنتجات الى دول العالم وجهان لعملة واحدة في الدبلوماسية الصينية التي باتت تتحرك في المنطقة العربية واسيا الوسطى وافريقيا لتوفير مصادر بترولية تؤمن لها تطورها الاقتصادي ،ففي الوقت الذي تجد فيه الصين في الخليج العربي الوفرة من النفط تجد ايضا الفوضى ،وقد قادها الاعتماد المتزايد على الخليج الى ان يصبح لها مصلحة واقعية في استقرار المنطقة وسلامتها . فقد حسنت الصين علاقاتها مع ايران عن طريق مبيعات السلاح . حيث رأت ان هذه المبيعات ضئيلة جداً اذا ما قورنت بمبيعات السلاح الاميركية ،فضلاً عن انها مفيدة جداً للاقتصاد الصيني من ناحية النقد الاجنبي [٨١]

ان اعتماد الصين على استيراد النفط ،يبرز اهمية الاعتماد على نفط الشرق الاوسط ،الذي يضم ٧٠% من حجم الاحتياطيات المؤكدة ، و٦٠% من واردات الصين . كما ان الشرق الاوسط سوق مهم لمنتجات الصين والتي

تنافس المنتجات الاخرى لرخص اسعارها . بيد ان عامل الموالاة للولايات المتحدة بين عديد من دول الشرق الاوسط يثير قلقاً صينياً.اضافة الى ان حوالي ٦٠% من النفط الذي تسورده الصين من المنطقة ينقل اليها عبر ناقلات تبخر في مياه جنوب شرق اسيا وهو مايثير استياء صانعي القرار الصيني لعبور تلك الناقلات من بوغاز ملكة تحت سمع وبصر البحرية الاميركية . وبالتالي تفضل الصين الاعتماد بشكل اكبر على نفط وغاز الدول الاسيوية المجاورة لها.[٨٢]

ومرة اخرى ، وبالنظر الى ان ايران هي ثالث مصدر للنفط على مستوى العالم وثاني دولة في احتياطي الغاز ، حيث يلعب البترول دوراً مهما في الهيكل الاقتصادي الايراني الذي يتأثر انتعاشاً وركوداً مع اسعار البترول ، اذ بلغت عوائد صادرات البترول ، على سبيل المثال عام ٢٠٠١ حوالي ٥,١٦ مليار دولار بينما بلغت صادرات الصناعات البترولية ٣,٢ مليار والصناعات البتروكيماوية ٧٩٤ مليون دولار ، ومستعينة بهذا الدخل البترولي حاولت ايران جذب التكنولوجيا والاستثمارات الاجنبية . وحيث ان التقديرات تشير الى انه بحول عام ٢٠١٠ م ، فان الصين سوق تمتص نحو ٦% من حجم التجارة العالمية للبترول[٨٣]. وعليه يتزايد امكانات تدعيم التعاون البترولي مع ايران. والمسالة الاكثر اهمية ، يتزايد القلق الاميركي من ان مثل هذه التعاملات النفطية بين الصين وايران ، يمكن ان تدفع الصين لتقديم حماية دبلوماسية لايران لازمة وتعقيدات الطموحات والبرنامج النووي الايراني .[٨٤]

وهناك طرق استراتيجية عديدة تحفظ بها العلاقات الصينية الايرانية من هيمنة اميركا ونفوذها السياسيين ، فالتجارة الصينية تضعف تأثير عمليات الحظر الاقتصادي الاميركية المختلفة ، على السياسة الايرانية . وفي هذا الصدد يقول حسين شر يعتمداري ، وهو منظر بارز ، ومدير تحرير صحيفة كيهان الايرانية ، لصحيفة واشنطن بوست سنة ٢٠٠٤ "ليست العقوبات فعالة هذه الايام لان لدينا العديد من الخيارات في اسواق ثانوية ، مثل الصين"[٨٥] والامر الثاني هو دعم الصين لايران في مجلس الامن . وكما قال وزير خارجية ايران السابق ، علي اكبر ولايتي ، في مقابلة حديثة : "لاينبغي علينا ان ننتظر من روسيا أوالصين ان تعترضا على قرارات مجلس الامن التابع للامم المتحدة التي تقدم ضدنا ، ومع ذلك ،فان ما قد نشهده ، ان تحاول هاتان الدولتان تخفيف القرارات لمصلحتنا "[٨٦] . ثالثا ، الصين تزود ايران بالتكنولوجيا العسكرية المتقدمة ، بما فيها تكنولوجيا الصواريخ . وتشتمل الاسلحة التي تباع لايران على اسلحة تقليدية، من بينها صورايخ كروز ارض ارض ، وصواريخ مضادة للسفن ، وبالاضافة الى ذلك ، ذكر ان الصين ساعدت ايران في تطوير صواريخ بالستية بعيدة المدى .

وفي الوقت الذي صوت فيه مجلس الشيوخ الاميركي في اواخر شهر مايو /ايار من عام ٢٠٠٤ على اتخاذ عقوبات اشد صرامة ضد ايران ، كانت الصين ماتزال تؤيد تسوية القضية النووية من خلال الوسائل الدبلوماسية . لهذه الاسباب ، يوجد في اميركا من يعتقدون بان العمل العسكري ضد ايران امر ضروري . ولغتهم غاصة بالحديث عن الحرب والصراع .

وتؤيد الصين قرار مجلس الوكالة الدولية للطاقة الذرية بشأن المسألة النووية الايرانية الذي يتوافق مع قناعة الصين بأهمية حل سلمي للازمة في اقرب وقت ممكن وداخل اطار الوكالة والذي سيفيد في تعزيز الالية الدولية لمنع الانتشار النووي ، وضمان حقوق الدول المشروعة في استخدام الطاقة النووية استخداماً سلمياً تحت المراقبة المضمونة . وتتواصل الصين . ومعها روسيا في معارضة المساعي الاميركية الرامية لاحالة الملف النووي الايراني الى

مجلس الامن الدولي ، اقتناعاً بان مثل هذا الاجراء من شأنه ان يؤدي الى مزيد من تعقيد الازمة وجعل تسويتها اكثر صعوبة ، لاسيما وان الصين تثمن عالياً التعاون الايراني مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتصفه بانه ايجابي ، وتهدد ، حتى الان ، بامكانية استخدام حق (الفيتو)ضد اي قرار يستهدف ايران . وفي ضوء حقيقة ان الصين يمكن لبعض الوقت ان يكون بمقدورها تدعيم ايران ضد المرامي الاميركية –الاسرائيلية ، من خلال مجلس الامن ، بما يوفر شبه حماية وضمانات لايران ، ولكن ذلك رهناً بمدى رؤية الصين للصدام مع الولايات المتحدة ، وامكانية التضحية بعلاقاتها ومصالحها مع الخصم الرئيسي ، لاسيما اذا ما تطورت الامور وبرزت الجدية والرغبة الاميركية في توظيف مجلس الامن الدولي لاتخاذ قرار – تحت مظلة – الفصل السابع – ضد ايران ، في ضوء الاستراتيجية المعتمدة لعزل ايران دبلوماسياً ، ثم فرض عقوبات اقتصادية عليها .

خاتمة البحث :

ان الفهم المعمق للموقف الصيني ازاء الشرق الاوسط بصورة عامة وازاء ايران بصفة خاصة يستدعي استجلاء طبيعة اهداف السياسة الخارجية الصينية تلك السياسة التي اتسمت بالصبغة السلمية استناداً الى الفكر الكونفوشيوسي الذي تعتنقه الصين قد حددت ملامح وسمات تطور هذا الموقف في المنطقة .

هنا تجدر الاشارة الى ان التطورات المتلاحقة التي شهدها الواقع الصيني على كل من الصعيدين الداخلي والخارجي قادت الصين الى تأكيد الطبيعة السلمية لاهدافها وذلك في محاولة لتهدئة القوى العالمية المتخوفة من الصعود الصيني الذي وجدت فيه خطراً محتملاً يهدد توازن القوى العالمية ، وهو الواقع الذي عكسته تجارب تاريخية سابقة تزامنت مع صعود قوى عالمية ، حيث اثار الصعود الاميركي خلال القرن الماضي تخوف دول اميركا اللاتينية ، وبالمثل كان التخوف قبيل الحرب العالمية الاولى من تنامي القوة الالمانية اومن الصعود الياباني قبل الحرب العالمية الثانية وبالمثل التصاعد السوفيتي بعد عام ١٩٤٥ . وفي اطار هذا السياق اكدت الصين ان من بين اهداف سياستها الخارجية ارساء نظام متعدد الاقطاب وذلك مع حرصها على رفض التدخلات الخارجية .

وهنا تجدر الاشارة الى ان هذه الاهداف تشكلت وفق مجموعة من المحددات من اهمها ان انهيار الاتحاد السوفيتي الذي ادى الى تراجع التهديد السوفيتي للصين ، بحيث تناقصت اهمية الصين الاستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة في نظام دولي احادي القطبية تهيمن عليه قوة عظمى .

وبالتالي تحول مركز الثقة الاميركي بدرجة كبيرة نحو اليابان وجنوب شرق اسيا على حساب الصين وازاء هذه التطورات الدولية وهو ماقاد الى انهاء التحالف الثالث الاميركي الصيني .

ولعل مما تجدر الاشارة اليه ان منطقة الشرق الاوسط مثلت احدى المناطق التي سعت الولايات المتحدة الى اعادة ترتيب اوضاعها اضافة الى محاولتها الحفاظ على وجودها العسكري من ناحية وعلى مصالحها الاقتصادية من ناحية اخرى .

وبالنسبة لايران يلاحظ انها تشغل حالياً موقعاً محورياً في السياسات الخارجية الصينية بحيث توقع بعض المحللين ان يتجاوز استهلاك الصين من البترول الولايات المتحدة الاميركية بحيث تصل الى استهلاك ٧٥% من انتاج البترول العالمي مع عام ٢٠١٥ ، ولذلك حرصت الصين على تقوية علاقاتها مع طهران .

على هذا النحو ترى الولايات المتحدة الاميركية ان مزيداً من تدعيم العلاقات الصينية الايرانية يمكن ان يؤدي الى تهديد الهيمنة الاميركية على عدد من المجالات الاقتصادية والعسكرية والنووية ، اما الصين فتنظر حالياً الى ايران باعتبارها الحليف الاستراتيجي لها في الشرق الاوسط .

من جانبها لم تخف الولايات المتحدة تخوفها من تنامي العلاقات الصينية الايرانية وتأثيره ذلك على بترول الشرق الاوسط لذا اكد مسؤولون اميركيون ان موضوع الطاقة يمثل احد اهم مكونات الامن القومي الاميركي بحيث يمكن ان يقود اي تهديد لها في الشرق الاوسط الى رد عسكري صريح من الجانب الاميركي .

ان حجم المصالح التي تتقاطع فيها العلاقات الايرانية الصينية هي كبيرة جداً ، وهي من النوع القابل للاستثمار السياسي ، وان الطرفين يعرفان تماماً مدى الحاجة المتبادلة وبخاصة في الازمات الدولية الكبيرة ،وكما ان الهاجس المشترك من مواجهة الولايات المتحدة الاميركية تجعل من علاقات البلدين اكثر تماسكاً ودقة ، وبخاصة ان واشنطن باتت على حدود البلدين وان مشروع الشرق الاوسط الكبير لن يقف عند حدود ايران او افغانستان او العراق من الواجهة الاميركية . فهل ستستمر الصين في دعم طهران في المواجهات القادمة وخاصة على قاعدة الملف النووي الايراني ؟ سؤال يطرح نفسه وطبيعة المصالح علاقات البلدين تنبئ بذلك .

الهوامش والمصادر:

١) جريدة البينة، صحافة عالمية : دور الصين في الصراع الاميركي – الايراني ،جريدة يومية سياسية ثقافية عامة ، تصدر عن حركة حزب الله في العراق ، ٢٠٠٥ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)
٢) د. خليل حسين ، العلاقات الايرانية – الصينية :رائحة النفط وطعم التكنولوجيا ، ميدل ايست اونلاين ، ٢٠٠٥/١٠/١٠ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
٣) جريدة البينة، المصدر السابق.
٤) جريدة الاهرام المصرية ، امريكا تبلغ روسيا والصين قلقها لمساعدتهما ايران عسكرياً –واشنطن تخشي ضرب قواتها في الشرق الاوسط بالصواريخ الايرانية ، السنة ١٢٤، العدد ٢١٤٩٩، الخميس ١٨ من ربيع الاخر ١٤٢١هـ –٢٠يوليو ٢٠٠٠م
٥) المصدر نفسه.
٦) د.خليل حسين ،المصدر السابق .
٧) المصدر نفسه.
٨) المصدر نفسه .
٩) المصدر نفسه .
١٠) صحيفة الشعب اليومية على الخط ، ايران والصين تتعهدان بتعزيز تنمية علاقات الصداقة والتعاون ، تحديث في ١٨ اذار ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) .
١١) المصدر نفسه.
١٢) المصدر نفسه
١٣) صحيفة الشعب اليومية على الخط ، ايران والصين مستعدتان لتوسيع التعاون ، تحديث في ١٩ اذار ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)
١٤) المصدر نفسه .
١٥) صحيفة الشعب اليومية على الخط ، الرئيس الصيني يصل الى شيراز في زيارة لدولة ايران ، تحديث في ١٨ نيسان ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)
١٦) صحيفة الشعب اليومية ،الرئيس الصيني يجتمع مع رئيس البرلمان الايراني ، تحديث في ٢٢نيسان ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)
١٧) المصدر نفسه .
١٨) صحيفة الشعب اليومية ، رئيسا الصين وايران يناقشان العلاقات الصينية الايرانية ، تحديث في ٢٢ نيسان ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)
١٩) المصدر نفسه.
٢٠) المصدر نفسه .
٢١) المصدر نفسه.
٢٢) المصدر نفسه .
٢٣) المصدر نفسه.
٢٤) صحيفة الشعب اليومية على الخط ، الرئيس جيانغ يلتقي مع رافسنجاني في طهران ، تحديث في ٢٢ نيسان ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)
٢٥) المصدر نفسه .

مع مرور الزمن، بدأ يتسع نطاق استخدام المبادئ الخمسة للتعايش السلمي باستمرار، وتتعمق تأثيراتها يوماً بعد يوم،الامر الذي شكل تدريجياً المبادئ التي تحكم العلاقات الدولية في المجالين السياسي والاقتصادي وغيرهما. وكانت المبادئ الخمسة للتعايش السلمي تعتبر المبادئ الرئيسية القيادية لمعالجة العلاقات بين الدول النامية المختلفة النظم الاجتماعية عند اصدارها،وبعد ذلك، لم تناسب هذه المبادئ معالجة العلاقات بين الدول النامية والدول المتقدمة فحسب ، بل اصبحت تناسب الدول ذات النظم الاجتماعية المشتركة ايضاً . ولم يعترف مؤتمر باندونغ في عام ١٩٥٥ وغيره من الاجتماعات الدولية المتعددة الاطراف بين الدول النامية بهذه المبادئ فحسب ، بل قبلتها حركة عدم الانحياز ،ولذا تعتبر بنود هذه المبادئ الاساسية التي تحكم العلاقات بين الدول الاعضاء في الامم المتحدة . وقد سادت هذه النظرية اثناء الحرب الباردة في الدول الشيوعية وتلك ذات الميول اليسارية وتقول النظرية بامكانية التعايش مع كل من الدول الرأسمالية

والدول الشيوعية .وكانت تلك النظرية متناقضة مع مبدأ التناقض العدائي القاضي باستحالة التعايش في سلام بين الشيوعية والرأسمالية.وقد طبق الاتحاد السوفيتي مبدأ التعايش السلمي في تعاملات حلف وارسو مع الغرب عموماً ، والولايات المتحدة وبلدان الناتو خصوصاً حديثاً ،اكتسب التعبير تداولاً خارج استخدامه في المعجم الاشتراكي واستخدمه العالم الدبلوماسي الواسع . فعلى سبيل المثال ،في مناسبة عيد الميلاد عام ٢٠٠٤ ،دعا البابا يوحنا بولس الثاني ((تعايش سلمي))في الشرق الاوسط .

٢٦) المصدر نفسه

٢٧) صحيفة الشعب اليومية على الخط ، الرئيس الصيني يلتقي بالزعيم الايراني الاكبر ، تحديث في ٢٢ نيسان ٢٠٠٢ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)

٢٨) المصدر نفسه .

٢٩) جريدة البينة ،المصدر السابق .

٣٠) شبكة الصين ، الرئيس الصيني هو يجتمع مع وزير خارجية ايران ، وكالة انباء شينخوا/٢٥ اغسطس/آب ٢٠٠٣ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

٣١) المصدر نفسه.

٣٢) المصدر نفسه.

٣٣) المصدر نفسه.

٣٤) المصدر نفسه.

٣٥) د.خليل حسين ،المصدر السابق

٣٦) شبكة الصين ،عقد اجتماع للجنة التعاون الصينية الايرانية في بكين ، شينخوا نت /٨ ابريل ٢٠٠٤ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)

٣٧) المصدر نفسه.

٣٨) المصدر نفسه.

٣٩) شبكة الصين ، الرئيس الصيني يأمل في تطوير العلاقات الودية مع ايران ، اذاعة الصين الدولية ٨ أبريل ٢٠٠٤ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

٤٠) المصدر نفسه.

٤١) مهر للانباء، روحاني : ايران حكومة وشعباً ستقاوم النزعة التوسعية ومنطق الغطرسة والضغط السياسي، تهران : ١٣٨٣/٠٨/١، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

٤٢) المصدر نفسه .

٤٣) المصدر نفسه.

٤٤) جريدة البينة،المصدر السابق.

٤٥) صحيفة الرياض السعودية . ايران والصين تبرمان اتفاقية للتعاون النفطي، السنة ٤٠،العدد ١٣٢٨٠،السبت ١٧ رمضان ١٤٢٥هـ /٣٠ اكتوبر(تشرين الاول)٢٠٠٤م.

٤٦) المصدر نفسه.

٤٧) جريدة البينة ،المصدر السابق.

٤٨) مهر للانباء ، اتفاقية ايران والصين في مجال الغاز تعد منعطفاً لتعاون البلدين ،تهران :١٣٨٣/١٠/٢،الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت) .

٤٩) المصدر نفسه.

٥٠) المصدر نفسه.

٥١) صحيفة الشعب اليومية اونلاين ،السفير الايراني يدعو الى مزيد من التعاون مع الصين ،تحديث في ١٥ حزيران ٢٠٠٥،الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).

٥٢) المصدر نفسه.

٥٣) المصدر نفسه. تعد روسيا من ابرز الاعضاء المؤسسين لمنظمة شانغهاي للتعاون،التي تضم كلاً من الصين وقيرغيزستان واوزبكستان وكازاخستان،وقد وجهت الدعوة مؤخراً لكل من ايران والهند وباكستان لحضور اجتماعات المنظمة بصفة مراقبين . وترتبط روسيا بعلاقات تعاون اقتصادي وسياسي وعسكري وثيقة مع دول المنظمة،كما ان لديها نفوذاً كبيراً داخل جمهوريات اسيا الوسطى، التي تعتبرها روسيا ضمن مجالها الحيوي ،وتقيم بها العديد من القواعد العسكرية والمشروعات الاستثمارية في مجالات النفط والغاز الطبيعي خاصة.

٥٤) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)،ايران والصين تبحثان العلاقات الثنائية والتطورات الدولية، بكين /١٣تشرين الاول / اكتوبر/٢٠٠٥ارنا .

٥٥) المصدر نفسه .
٥٦) المصدر نفسه.
٥٧) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)ملتقى دراسة فرص الاستثمارات في ايران والصين يعقد في شانغهاي،بكين /٢٥تشرين الثاني / نوفمبر / ارنا .
٥٨) وكالة الانباء السعودية (واس)،اقتصادي/ايران والصين /التعاون النفطي /طهران ١٩محرم ١٤٢٧هـ الموافق ١٨ فبراير ٢٠٠٦ ،الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
٥٩) وكالة انباء شينخوا، متحدث الخارجية حول زيارة نائب وزير الخارجية الصيني لايران.www.xinhuanet.com2006-03-01 .
الترويكا : مصطلح سياسي يقصد به الدول التي ترأس منظمة في دورة من الدورات والدولة التي كانت قبلها في الرئاسة والدولة التي سبقتها في رئاسة تلك المنظمة او ذلك المجلس. .ولذلك فعند انعقاد دورة لمجلس الاتحاد الاوربي وكانت فرنسا الدولة التي ترأس الاجتماع تلك السنة وكانت ايطاليا في السنة التي قبلها وستأتي المانيا في السنة القادمة بعد فرنسا فان هذه الدول الثلاث تسمى الترويكا.
٦٠) المصدر نفسه.
٦١) المصدر نفسه.
٦٢) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)،عقد ملتقى التعاون الاقتصادي والسياحي بين ايران والصين ،بكين /١٩ / نيسان/ابريل/ ارنا.
٦٣) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)،الصين ستبيع خمسين قطاراً على الاقل الى ايران،٢٠٠٦/٤/٢٤.
٦٤) المصدر نفسه .
٦٥) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، تدشين رابع باخرة ايرانية عابرة للمحيطات في ميناء شانغهاي الصين ، بكين نيسان/ ابريل/ارنا.
٦٦) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)،مساعد وزير النفط يؤكد على التعاون بين ايران والصين ، طهران /٢١حزيران / يونيو/ارنا .
٦٧) المصدر نفسه.
٦٨) صحيفة اليوم ، هو جينتاو يدعو نجاد الى تعزيز العلاقات الصينية – الايرانية ، السنة الاربعون ،العدد١٢٠٥٥، ١٧ حزيران ٢٠٠٦م.
٦٩) المصدر نفسه.
٧٠) وكالة القدس للانباء ، مستشار الرئيس احمدي نجاد :التعاون البناء بين الدول يخدم سياسة ازالة التواتر ،٢٠٠٦/٦/١٨ ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
٧١) المصدر نفسه.
٧٢) صحيفة الوفاق، ايران والصين تتفقان لانشاء مصنع للالمنيوم في محافظة خراسان الشمالية، السنة التاسعة، العدد٣٥٣٨، الاثنين ٢٩ جمادي الاولى .
٧٣) المصدر نفسه
٧٤) د.خليل حسين ، المصدر السابق.
٧٥) الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، النفط والجيوستراتيجية المعاصرة ،٢٠٠٤م.
٧٦) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، قراءات استراتيجية : الخليج الفارسي يظل الجائزة الاستراتيجية ، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
٧٧) د.خليل حسين ، المصدر السابق.
٧٨) المصدر نفسه.
٧٩) المصدر نفسه.
٨٠) الشبكة الدولية للمعلومات ، النفط والجيوستراتيجية المعاصرة .
٨١) مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ،المصدر السابق .
٨٢) د.خليل حسين. المصدر السابق .
٨٣) المصدر نفسه .
٨٤) المصدر نفسه
٨٥) جريدة البينة ،المصدر السابق .
٨٦) المصدر نفسه.